www.quranonlinelibrary.com

قيمة الوقت لدى أشياخ القرآن الكريم
(دراسة توثيقية لسير بعض أهل العلم بوسط السودان)

د. إدريس علي الأمين (★)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن قيمة الوقت وأهميته لا تخفى على عاقل، فما من أُمّةٍ نهضت إلا كان استثمار الوقت أحد أسباب نهضتها، وما من دولةٍ تطوّرت إلا كان توظيفه المحور الأساس لها، وكم من أُمّةٍ تخلّفت لأنها لم تدرك قيمته، وكم من دولةٍ قعدت لأنها لم تعرف أهميته، وكم من دولة صعدت في سلم النهضة والرقى والشهود الحضاري لأنها وظّفته، وكم من أُمّةٍ ركنت وتخاذلت عن مسايرة الأمم المتحضرة لأنها أهملته فالوقت هو رأس المال الحقيقي لكل إنسان خاصة الإنسان المسلم فهو يُوظّفه لخير الدنيا، ونعيم الآخرة، يوظفه للعلاقة بينه وبين ربه، وبينه وبين أسرته وبينه وبين مجتمعه.

ولقد أدرك شيوخنا الذين علّمونا القرآن قيمة الوقت فسخّروه في تعليم القرآن أنعِم بذلك وأكرم، فسموْا بأرواحهم إلى المعالي فاحتلوها ونهضوا بأجسامهم إلى الفضائل

(★) الأستاذ المشارك بقسم القراءات كلية الدّعوة وأصول الدّين جامعة أمّ القرى مكّة المكرّمة

فحازوها فقد جمعوا بين العلم والعمل فكانوا فخراً للأمة وذخراً للإنسانية

أولَئكَ قَوْمٌ شَيَّدَ اللهُ فَخْرَهُمْ فَمَا فَوْقَهُ فَخْرٌ وَإِنْ عَظمَ الفَخرُ

وعرفوا أهمية الوقت فوظّفوه في بناء مجتمعهم اقتصادياً، ومعمارياً، واجتماعياً، فديدنهم لا يعرف وقت الفراغ، وخصالهم لا تسمح بقتل الوقت، وأبدانهم لا يطالُها الكسل، ونفوسهم لا ينالُها الملل.

أعاذِلَتي عَلَى إتْعَابِ نَفْسِي وَرَعْيِي فِي الدُّجَى رَوْضِ السُّهَادِ

إِذَا شَامَ الفَتَى بَرْقُ المَعَالِي فَأَهْوَنُ فَائِتٍ طِيبُ الرُّقَادِ

أهمّية الموضوع وأسباب اختياره:

اخترت هذا الموضوع لأمور وأسباب عدّة منها:

- التعريف بهؤلاء الشيوخ.
- بيان كفاياتهم الشخصية والمهارية والمعرفية.
- بيان جهودهم وبذلهم النفعَ للأُمّة الإسلامية.
- بيان تصدّيهم لقضاء حوائج الناس.
- بيان مكانتهم في المجتمع وقبول الناس لهم.
- الوفاء لهم بذكر سيرهم العطرة وآثارهم وأعمالهم.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدّمة وستة مباحث وخاتمة جاءت على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أشرْتُ إلي أهمية توظيف الوقت ودوره في نهضة الأمم وأهمية موضوع هذا البحث وأسباب اختياره.

المبحث الأول تعريف الوقت لغة واصطلاحا:

المبحث الثاني الوقت في القرآن الكريم.

المبحث الثالث الوقت في السنة النبوية.

المبحث الرابع قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس.

المبحث الخامس قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ علي أحمد شينكو.

المبحث السادس قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ البدوي الشيخ محمد الأمين أبي صالح.

الخاتمة وتشمل النّتائج والتّوصيات والفهارس

المبحث الأول

تعريف الوقت لغة واصطلاحاً

تعريف الوقت في اللغة:

(وقت) الوقت مقدار من الزمان، وكل شيء قدّرت له حينا فهو مؤقت، وكذلك ما قدرت غايته، فهو مؤقت، (الوقت) مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي وقد يستعمل في المستقبل، واستعمل سيبويه [1] لفظ الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزّمن؛ لأنّه مقدار مثله قال: (ويتعدى إلى ما كان وقتاً في المكان كميل وفرسخ وبريد) والجمع أوقات، وهو الميقات ووقت موقوت ووقت محدود وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى

(1) سيبويه: أبو بشر عمرو بن قنبر الفارسي ثم البصري، إمام النحو وحجّة العرب، طلب الفقه والحديث مدّة ثم أقبل على العربية فبرع فيها وساد أهل عصره، وألّف الكتاب الذي لا يدرك شأوه أخذ فيه النّحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد والأخفش الكبير، قيل عاش اثنين وثلاثين عاماً وقيل أربعين توفّي عام 180هـ وقيل 188هـ، انظر الذهبي: محمد بن أحمد: سير أعلام النّبلاء(ج1/ص35) مؤسّسة الرّسالة ، الطّبعة الأولى 1981م تحقيق شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد.

ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ [1]

أي مؤقتاً مُقدراً، وقيل أي كتبت عليهم في أوقات مؤقتة، وفي الصِّحاح أي مفروضات في الأوقات وقد يكون (وقّت) بمعنى أوجب عليهم الإحرام في الحجّ، والّصلاة عند دخول.وقتها والميقات الوقت المضروب للفعل والموضع، يقال هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه وفي الحديث (أنه ﷺ وَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل اليمن يلملم) رواه الطبراني [2].

قال ابن الأثير [3]:

وقد تكرر التوقيت والميقات، قال فالتوقيت والتأقيت أن يُجْعلَ للشّئ وقتٌ يختصُّ به، وهو بيان مقدار المّدة، وتقول وَقّتَ الشئ يُوَقّتُهُ وَوَقّتَهُ يَقِتُهُ إذا بيّن حدّه، ثم توسَّع فيه فأطلق على المكان، فقيل للموضع ميقات، وهو مِفعال منه، وأصله:

مِوْقَات فقلبت الواو لكسر الميم [4]، والميقات مصدر الوقت، والآخرة ميقات الخلق.

وميقات الإحرام ميقات الحاج، والهلال ميقات الشهر ونحو ذلك، وتقول: وقته ليوم كذا مثل أجله، والَموْقِتْ مَفْعِل من الوقت.

---

(1) سورة الّنساء 103 .

(2) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الكبير (ج11ص357باب أحاديث عبد الله بن عباس حديث رقم ((12006)) مكتبة دار العلوم والحكم الموصل الطبعة الثانية 1404هـ _ 1083م تحقيق حمدي ابن عبد المجيد السلفي.

(3) ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الكاتب ابن الأثير صاحب جامع الأصول وغريب الحديث وغير ذلك ولد في جزيرة العرب سنة 544هـ وتوفّي بالموصل سنة 606هـ انظر الّذهبي: أبا عبد الله محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء (ج21ص488- 491)مصدر سابق.

(4) ابن منظور: محمّد هو محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي، لسان العرب (9/365- 366) دار الحديث القاهرة.

قال العجّاج [1]:

والجامع الناس ليوم الموقت [2]

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [3]

وقال الزّجّاج [4]: جعل لها وقت واحد للفصل في القضاء بين الأمة وقال الفراء [5]: جمعت لوقتها يوم القيامة واجتمع القُرَّاء على همزها، وفي قراءة عبد الله <وُقِّتَتْ> وقرأها الباقون بالهمز؛ لأنّ الواو إذا كانت أوّلَ حرفٍ وَضُمَّتْ هُمِزَتْ يقال هذه أُوجُهٌ حسان بالهمز ذلك؛ لأنَّ ضَمَّة الواو ثقيلة، وأقتت لغة مثل وجوه وأوجه [6].

تعريف الوقت في الاصطلاح:

عرّف الجرجاني [7] الوقت اصطلاحاً فقال : هو مقدار حركة الفلك الأطلسي عند

---

(1) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر، راجز مجيد من الشّعراء، ولد في الجاهلية وقال الشّعر فيها ثم أسلم، وهو والد رؤبة الراجز المشهور توفّي سنة 9 هجرية .

(2) انظر ابن منظور، لسان العرب، 366/9،

(3) سورة المرسلات آية 11.

(4) الزّجّاج : إبراهيم بن السّرى ولد ومات ببغداد كان في فتوّته يخرط الزّجاج، عالم بالنحو واللغة مال إلى النحو فعلّمه المبرد، من كتبه معاني القرآن ، والاشتقاق، والأمالي في الأدب واللّغة، وفعلت و أفعلت في تصريف الألفاظ ، انظر الزركلي : محمد ابن محمود: الأعلام (ج1ص33) دار العلم للملايين الطبعة الخامسة 1422هـ- 2002م

(5) الفراء: أبو زكريا يحي بن زياد الديلمي لقب بالفراء؛ لأنه كان يفرى الكلام ، كان إماماً في العربية وأعلم الكوفيين بالنّحو بعد الكسائي وقد أخذ عنه وعن يونس مجمع علم الكوفيين والبصريين، له مؤلّفات كثيرة منها معاني القرآن توفّي سنة 207هـ في طريق مكّة عن سبع وستين سنة، انظر الزّركلي، الأعلام، ج8ص145.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب(366/9).

(7) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان بين بين طبرسات وخراسات، له شعر رقيق، من كتبه: أسرار البلاغة، و دلائل الإعجاز والجمل في النحو، وإعجاز القرآن، والعمدة في تصريف الأفعال، والمغني في شرح الإيضاح اختصره في شرح آخر سماه : المقتصد، .انظر الزركلي : الأعلام

الحكماء، وعند المتكلمين عبارة عن متجدّد معلوم مقّدر به متجدد آخر موهوم كما يقال (أتيتك عند طلوع الشمس فإنّ طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فإذا قرن ذلك الموهوم يزال الإيهام)[1].

وقيل الوقت هو المقدار المحدود من الزمن، وقيل الوقت الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق والآخر معلوم لاحق، والميقات هو الوقت المضروب للشيء.

وعرف الإمام ابن القيم [2] الوقت فقال: (هو عمر الإنسان ومدّة حياته ولا حياة له إلاّ بإقباله على ربّه والتّنعُّم بحبه وذكره وإيثار مرضاته)[3].

وعرّفه الشيخ محمد الأمين الشّنقيطي [4] قائلاً: اتفقوا على أن رأس مال الإنسان في حياته هو عمره كلّف بأعماله في فترة وجوده في الدنيا فهي له كالسّوق فإن أعمله في خير ربح وإن أعمله في شر خسر[5].

وقال عنه الإمام حسن البنا [6]:

من عرف حقّ الوقت فقد أدرك الحياة فالوقت هو الحياة [7].

(48/4) مصدر سابق.

(1) الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات(ص152) طبعة دار الكتاب العربي ط1 ، 1405هـ.

(2) هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن القيم صاحب التصانيف المشهورة 751هـ ، انظر ابن كثير البداية والنهاية (ج14ص234) مكتبة المعارف بيروت.

(3) انظر ابن القيم : الجواب الكافي (ص13) دار الريان القاهرة .

(4) الشنقيطي محمد الأمين بن محمد الجكني مفسر مشهور صاحب أضواء البيان توفّي سنة 1393هـ انظر الزركلي الأعلام (45/6) مصدر سابق.

(5) الشنقيطي: أضواء البيان (ج9ص497) دار إحياء التراث بيروت 1417هـ.

(6) هو الإمام حسن البنا : ولد في المحمودية 1906م مؤسس جماعة الأخوان المسلمين بمصر : تخرج في دار العلوم بالقاهرة . قتل أمام مركز جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام 1949م . انظر الزركلي : الأعلام 183/2- مصدر سابق .

ومن خلال التعريفات السابقة لا سيما تعريفات ابن القيّم والشنقيطي وحسن البنا يتبين لنا ان الوقت هو الفترة الزمنية التي يكون المرء فيها محاسب على أعماله وتبدأ بعد التكليف إلى نهاية حياته في الدنيا (1)

المبحث الثاني :

الوقت في القرآن الكريم

الليل والنهار آيتان متجدّدتان من آيات الله تعالي وقد أقسم بهما جلّ في علاه:فقال ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ (3)

وخصّ النهار وهو وقت اليقظة والحركة والعمل والتفاعل فأقسم ببعض أجزائه من صبح وفجر وضحي وعصر والله تعالي لا يقسم بشيء إلا للدلالة علي أنه من عظيم آياته ، يقول الإمام ابن تيمية (4)

"وهو سبحانه يقسم بأمور علي أمور وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو

---

(1) انظر أبا غدّة : عبد الفتاح : قيمة الوقت عند العلماء ص 113. دار البشائر الإسلامية ، بيروت لبنان .

(2) انظر مالك: د. صديق أحمد : قيمة الوقت من خلال سير بعض المفسرين ص 87 . مجلّة كلية أصول الدين – جامعة أم درمان الإسلامية . دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة .

(3) سورة الليل الآية 1- 2.

(4) هو : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, الدمشقي, تقي الدين, أبو العباس المحدّث الفاضل المفسر المجتهد ولد بحران ورحل إلي دمشق ومصر , وامتحن وأوذي, فصبر وله المصنّفات الكثيرة المفيدة, من أشهر من أخذ عنه : ابن قيم الجوزية, والذّهبي, ت :728هـ, انظر : ابن العماد: عبد الحي بن أحمد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب : 6/79- 80, : دار الكتب العربية, وكحالة : عمر رضا معجم المؤلفين: 1/163- 165, ط مكتبة المثتي ودار إحياء التراث العربي , والزّركلي الأعلام: 1/144- 145.

بآياته المستلزمة لذاته وصفاته وأقسامه ببعض المخلوقات دليل علي أنها من عظيم آيّاته (1)

ومن رحمته جعل الليل والنهار يتعاقبان كلّ منهما يعقب الآخر ليعوّض المسلم ما فاته من أحدهما في الآخر من الأعمال الصالحة فقال عز من قائل :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (2)

قال الإمام ابن العربي (3) فيها ثلاث مسائل :

الأولى في تفسير الخلفة وفيها ثلاثة أقوال :

الأول أنه جعل أحدهما مخالفاً للآخر يتضادان ويتعارضان وضعاً ووقتاً وبذلك نميز.

الثاني أنه إذا مضى واحد جاء آخر.

الثالث معنى خِلفة ما فات في هذا خلفه في هذا.

الثانية قوله تعالى ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾: فيعمل ويشكر قدر النعمة في دلالة التّضاد على الذي لا ضدّ له وفي دلالة المعاقبة علي الذي يعدم فيعقبه غيره وعلي الفسحة في قضاء الفائت من العمل لتحصيل الموعود من الثواب.

الثالثة إن الأشياء لا تتفاضل بأنفسها ؛ فإن الجواهر والأعراض من حيث الوجود متماثلة وإنما يقع التفاضل بالصفات وقد اختلف أي الوقتين أفضل الليل أم النهار؟ وفي

(1) ابن تيميه : أحمد بن عبد الحليم :مجموع الفتاوى ج13ص 41 مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنورة ط1416هـ.

(2) سورة الفرقان الآية 62 .

(3) هو محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي. المالكي : أحد القضاة وحفاظ الحديث. رحل في طلب العلم. وصنف المصنفات المفيدة في كثير من العلوم. ت :543هـ انظر : الذّهبي أبوعبد الله محمد بن أحمد سير أعلام النبلاء :131/19 مصدر سابق، وابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :296/4.دار صادر. تحقيق إحسان عباس.

الصوم غنية في الدلالة [1].

وقد ورد في القرآن الكريم أوقات الليل والنهار مفصلة تفصيلا لا يكاد يترك ساعة من ساعاتهما ولا جزئية من أجزائهما إلا ذكرها فقد ورد ذكر البكرة والإبكار، والأصيل والآصال، والغداة والغُدُو، والصَّباح والمساء، والعشيّ وَزُلَفِ اللّيل، ودلوكِ الشمس وغسقِ الليل، وطلوع الشمس وغروبها، وأطراف النهار، وبهذا التّفصيل ينّبه المسلم للعمل الصالح في هذه الجزئيات وتلك الساعات مما ينفع البلاد ويصلح العباد ويرفع من قدر الأمة في سلم الحضارة الإنسانية والتّقدُّم البشري والشهود الحضاري [2].

وعندما ذكر الله سبحانه وتعالي مجموعة من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وصفهم بالمسارعة في الخيرات فقال جل شأنه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [3]

وأمر الأمة بالتسابق إلي عمل الخيرات والإسراع إلي المغفرة والفوز بالجنات فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4]

قال ابن العربي "فاستبقوا الخيرات" معناه، افعلوا الخيرات، من السّبق، وهو المبادرة

(1) انظر: ابن العربي: أبا بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن ج3 ص325 دار الكتاب العربي، تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي.

(2) انظر: الدّغامين: أ.د.زياد خليل: توظيف الوقت واستثماره في ضوء نصوص الوحي .المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ص 210 المجلد الخامس العدد(3/أ)1430هـ 2009م.

(3) سورة الأنبياء الآية 90.

(4) سورة البقرة الآية 148.

إلي الأولية، وذلك حثّ على المبادرة والاستعجال إلى الطاعات [1]

وقال تعالي: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [2]

وقال تعالي: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [3]

المبحث الثالث

الوقت في السنة النبوية

إن النبي صلي الله عليه وسلم الذي أعطي جوامع الكلم، ومنابع الحكم، بكلام قليل في مبناه، كبير في معناه، يزيل الغليل، ويشفي العليل وينير السبيل، وبصريح العبارات، وأوضح المقالات، يبين لنا قيمة الوقت.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصَّحة والفرّاغ رواه البخاري [4]

هذا الحديث يُبيّن أن كثيراً من الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ ، بل يصرفونها في غير مجالهما فيلحقهم الغبن والخسارة والخِزي والندامة [5]

(1) انظر: ابن العربي: أحكام القرآن: ج1. ص 66، مصدر سابق.

(2) سورة الحديد الآية 21.

(3) سورة آل عمران الآية 133.

(4) البخاري: محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري 229/11(باب ما جاء في الرّقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة) دار طوق النّجاة. الطبعة الأولي 1422هـ.

(5) انظر أبا غدة: عبد الفتاح: قيمة الزمن عند العلماء ص22. مصدر سابق .

يقول الإمام ابن الجوزي [1]

قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرّغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحّته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون؛ لأنّ الفراغ يعقبه الشّغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم لكفى

وفي حديث آخر يَعِظُ النّبي صلي الله عليه وسلم رجلاً بموعظةٍ نفيسةٍ راشدةٍ ليدرك قيمة الوقت ويستثمره الاستثمار الأمثل فيعود عليه بالنفع العميم والخير العظيم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه "اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سَقَمك، وغِناك قبل فَقْرك، وفراغك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك [2].

يعني أن هذه الخمسة أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة هي أيام العمل والتّأهُّب والاستعداد والاستكثار في الزاد، فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها، ولا ينفعه التّمنِّي للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة، فإنّ بعد كل شباب هرماً، وبعد كل صحة سقماً، وبعد كل غنى فقراً، وبعد كل حياة موتاً، فمن فرّط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لن يناله إلا بالغِنى لم يدركه في حالة الفقر، ومن فرط فيه

(1) ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي البكري فقيه حنبلي. محدث ومفسّر. ومؤرّخ. صاحب التّصانيف المشهورة ولد عام 510هـ وتوفّي ببغداد عام 597هـ. انظر الزّركلي: محمّد ابن محمود. الأعلام 316/3مصدرسابق

(2) الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله: المستدرك علي الصحيحين (ج4 ص341) حديث رقم (7844) كتاب الرقاق قال الإمام الذّهبي في تعليقه علي مستدرك الإمام الحاكم على شرط البخاري ومسلم. الطّبعة الأولى سنة 1411هـ. دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا.

في ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل، ومن فرّط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات، فعند ذلك يتمنّى الرجوع وقد فات، ويطلب الكرّةَ وهيهات، وحِيل بينه وبين ذلك وعظمت حسراته حيث لا مدفع للحسرات (1)

فهذا الحديث العظيم لذلك الرجل هو موعظة وإرشاد لكل أفراد الأمة المسلمة ليدركوا قيمة الوقت واستثماره الاستثمار الصّحيح فيما يرضي الله ويعود للمسلم بالنفع العميم ؛ فإن هذه الدنيا التي نعيش فيها هي مسرح حياتنا فينبغي أن نعرض فيها ما يفيدنا، ونستقلّ حياتنا، وصحتنا، وفراغنا، وشبابنا، وغِنانا ؛ لأن اليوم عمل وغداً جزاء ؛ فلابد أن نسعى ونوظّف الوقت التّوظيف الصحيح لنتركَ أعمالاً تدلّ علينا وآثاراً صالحةً تكتب.لنا ونحن في زمان توافر لنا فيه كثير من المعطيات وهُيّئ لنا كثير من الأسباب مما لم يتوافر ويُهيّأ لمن سبقونا سواء كان ذلك في سبل المعيشة أو سهولة الحركة أو الحصول على المعلومة

المبحث الرابع

قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ علي صالح الدّسيس

هو الشيخ علي صالح حمد حسن الدسيس شيخ خلوة حاج الأمين ود صالح، تلك

(1) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. باب أركان الإيمان (ج2 ص711) دار المعرفة بيروت 1379هـ.

الخلوة المتجوّلة الشهيرة بالبطانة التي قال عنها الخليفة حسب الرسول محمد بدر[1] :

من أحسن الخلوات في السودان خلوة الأمين ود صالح

لأن صاحبها حملها على جماله وأنفق عليها من ماله [2]

وقال الأستاذ الطّيّب محمّد الطّيّب [3] :

((الشيخ علي صالح من أبرز مشايخ العرب الرُّحَّل وكان نشاطه حوالي 1335هـ ببادية البطانة (المغاربة) التابعة لعمودية العمدة فج النّور حسن [4])

وقد استقرّ بهذه الخلوة المقام في منطقة أبي حريق المغاربة بشرقِ النّيل على بعد مائة كيلو متر من الخرطوم.

وقد جلست بين يدي هذا الشيخ وأنا في بواكير حياتي فبدأت عليه القرآن باللوح مكتوباً على أحد وجهيه ((ربّ سهل ويسر ولا تعسّر علينا يا كريم)) وعلى الوجه الآخر من اللوح أ ب ت ث ج ح خ إلخ .

كان هذا الشّيخ يوظف الوقت ممّا ينفع العباد ويصلح البلاد فلم أره قط نائماً في ساعة من ليل أو نهار، فهو مع جلوسه لتعليم القرآن أنعم وأكرم بمن يختاره الله سبحانه وتعالى

(1) الخليفة حسب الرسول محمد بدر تولّى خلافة خلوة أم ضواً بان من عام 1322هـ - 1349هـ وأحدث تحوّلاً هائلاً في الخلوة أحد قواد معركة الكرنوس بين أهل المنطقة والجيش الإنجليزي الغاشم وقد انتصر جيش الشيخ فكانت هذه المعركة قاصمة الظهر للجيش الإنجليزي ممّا مهّد إلى فتح الخرطوم، انظر : الأمين د. إدريس علي : بحوث ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي، المدرسة السّودانية في القرن الرّابع عشر الهجري ص15 ، جامعة الملك سعود.

(2) هذه المقولة متداولة معروفة عند أهل شرق النيل والبطانة .انظر المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(3) الطيّب محمّد الطيّب : باحث سوداني مشهور له مجموعة مؤلفات منها كتاب المسيد ومجموعة برامج تلفزيونية منها صور شعبية، انظر المصدر نفسه ص 14.

(4) انظر الطّيب محمّد الطّيب : المسيد ص309 هيئة الخرطوم للصحافة والنشر.

ليدخل في الخيرية ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) (1)

كان يحفر الحفائر الكبيرة فيجتمع فيها ماء الأمطار في هذه المنطقة التي لا يوجد فيها ماء في جوف الأرض لوجود الحجر النوبي كما يقول الجيولوجيون أو لعلهم لم يجروا مزيداً من التنقيب .

وكان الشيخ مع أهل المنطقة حفروا بئراً أوصلوها إلى سبعين متراً ولم يجدوا شواهد تدلّ على الماء فتركوها ، فتوجّه الشيخ إلى حفر تلك الحفائر فكان يحفر بنفسه مع تقدّم عمره ، ويهدي بعضها للذين لهم سَعة في المال أو بَسطة في الجسم من أهل المنطقة ليقوموا بتعميرها.

وقد تولّى الله هذا الجهد وبارك فيه فهذه الحفائر تقطن حولها الآن مجموعة من القرى ؛ لأنها حفرت بسعات كبيرة مما جعلها تحفظ الماء طيلة العام ليكون للشيخ أجر كل ذي كبد رطب من الإنسان والحيوان ، أمّا جهده وتوظيفه للوقت في الزراعة ؛ فكان يزرع في فصل الخريف الذرة الرفيعة باعتبارها قوت أهل المنطقة ويزرع غيرها من المحاصيل كما كان يجري بعض الأبحاث المفيدة علي الزراعة والحيوان والألبان .

وما يحصده ينفقه على طلّابه وضيوفه وزوّاره ممن يأتون طلباً للفتوَى ، أو رغبةً في طلب العلم ، أو سماعاً لوعظ وإرشاد ، أو طلب لمشورة ، أو حلاً لمشكلة طرأت بينهم.

وكان الشيخ فقيهاً مفتياً ، وطبيباً يعالج بالقرآن ، ووساطة خير لما شجر بين أهل المنطقة ، وصاحب كلمة ينصاع إليها عندما ينشب الخلاف بينهم (2)

ومما امتاز به الشيخ وأفنَى فيه عمره المبارك كتابة المصاحف برواية الدوري عن أبي عمرو البصري ، متّخذاً من الصَّبغة مزيجاً من الألوان مثل الأصفر والأزرق والأخضر ؛

(1) حديث رواه البخاريّ : محمّد بن إسماعيل : صحيح البخاري ج 6 ص 192 كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلمه دار طوف النّجاة الطبعة الأولى 1422هـ.

(2) انظر الطيب : المسيد ص 308 ، مصدر سابق .

ليستعملها في المحذوف من الألفات، والواوات، والياءات، وفي الهمزات المسهلة، وفي الألفات المدخلة بين الهمزتين بما يعرف بألف الفصل، وغيرها، وهذه الألوان تختلف عن لون المداد وهو اللّون الأسود الذي كتب به المصحف، ومصافحه عُرِفت بقوة الآية وهو تعبير يطلق في السودان على المصحف الذي يذكر في حاشيته الفردة والحرفان وبعض الرجز الإحصائي مما يقوي حفظ الطلاب ويميز إتقانهم مثل :

مِن بَعْدِ مَوْتِهَا أَتَتَ مَفْرُودَهْ في العَنكْبُوتِ قَدَّمُوا فَرُودَه (1)

ومثل :

خَيرَاً لَكُمْ مَفْتُوحَة حَرْفَانِ وَجَدْتُهَا فِي آخِرِ النُسَوانِ
أَقْسَمْتُ بِالْمُهَيْمِنِ الدّيَّانِ لَا غَيْرُهَا فِي جُمْلَةِ القُرْآنِ (2)

ومثل :

أكثَرَهُم لَا يَشْكُرُونَ اثْنَانِ فِي يُونِسَ وَالنَمْلِ ثَمّ الثَّانِي (3)

وكان الشيخ عندما يكتب المصاحف يحتفي احتفاء يليق بكتاب الله مهيّئاً المكان بالبخور، والعطور، والطهور، والحضور، مبرزاً جلالة القرآن وجماله وهيبته في النفوس، وقد كان لهذا الأثر البالغ في قومه بالبطانة مما جعلهم يعظّمون القرآن ويلتزمون الشريعة في سلوكهم وتعاملهم (4).

وهكذا أسهم هذا الشيخ المبارك بهذا الجهد المبرور في تمليك الطلاب للمصاحف في

(1) الدّنفاسي : الشيخ : منظومة الدنفاسي : ص 16 مطبعة جامعة القرآن الكريم، مراجعة محمد محمد الأمين الغبشاوي .
(2) المصدر نفسه ص 15
(3) المصدر نفسه ص 30.
(4) انظر: الأمين: د. إدريس علي: المدرسة السّودانية في القرن الرابع عشر ص 12. مصدر سابق.

وقت لم تكن فيه المصاحف مطبوعة برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وذلك قبل أن يطبع لأول مرة في سبعينات القرن الماضي على يد الرئيس جعفر محمد نميري – رحمه الله – ، ولم تكن تلك المصاحف متوافرة كاليوم بعد قيام مجمع الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة المنورة، ومصحف أفريقيا بالخرطوم، وكان المصحف الواحد يوزع على كثير من الطلاب في الخلوة الواحدة لا سيما وأن طريقة إفراد أوراقه يساعد على ذلك، وكذلك تفاوت مستويات الطلاب، فهم في سور مختلفة حسب طريقة الخلوة التي تعتبر كل طالب فصل قائم بذاته(1).

ومن احترامه للوقت وتسخيره قبيل مفارقته للحياة وصّيته بدفنه في بلده أبي حريق المغاربة، وكان القوم يدفنون موتاهم في مقبرة تبعد من المنطقة قرابة ثلاثين كيلومتراً، ولا شكّ أن قطع هذه المسافة البعيدة يضيع من الوقت الكثير مع ما به من تأخير لدفن الميّت، وقد نُفّذت وصيته فدفن في قريته فصار المكان مقبرة لأموات أهل المنطقة والمناطق المجاورة .

وهكذا وظّف هذا الشيخ الوقت من تدريسٍ للقرآن، وخطٍّ للمصاحف، وتعليمٍ للناس، وتصدٍّ للفتوى، وتطبيب للمرضى، وحل لما يعرض من مشاكل، وحفر للحفائر طلباً للماء، وفلاحة للأرض للانفاق على الطلاب والفقراء والضيوف، وظلّ يواصل عطاءه ونشاطه إلى أن رحل رحيلاً مشرّفاً في العام 1968م.

المبحث الخامس

قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ علي أحمد شينكو

ولد في قرية الشيخ بدوي بمنطقة أبي دليق مائة وخمسون كيلو متراً شرقي الخرطوم.

(1) انظر: المصدر نفسه، .رقم الصفحة .

وقد حفظ القرآن في خلوة أم ضواً بان في خلافة الخليفة حسب الرسول محمد بدر.

لقد مكثت مع هذا الشيخ الجليل عدة شهور فألفيته شيخاً فقيهاً وشاعراً مجيداً وباحثاً جيداً وصاحب مواهب متعددة ونشاط متوقد، وحركة دائبة، فقد كان ماهراً في أعمال البناء فكل مساكنه ومساكن أبنائه وبناته قد قام بتشييدها بنفسه مع تقدم سنه

وفي مجال خدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس كان مقدّماً، ومن جهوده حفر بئر قرية الشيخ بدوي التي يقطنها وهذه البئر عمقها عشرات الأمتار في أرض صخرية صلبة كثيراً ما كان يفجر صخورها ((بالديناميت)) وقد صبر عليها حتى تفجّرت ينابيع مائها فصارت مصدر الماء الوحيد لأهل القرية والقرى المجاورة لتكون بفضل الله صدقة جارية له

أما في مجال الزراعة فقد كان يرحل مع عائلته في فصل الخريف إلى منطقة البطانة ((وادي أبي عظمين)) فيزرع عدة مشاريع في تلك المنطقة ممارساً لأعمال الزراعة في كل مراحلها يستصلح الأرض ويزيل أعشابها ويحرثها في فترة تبدأ من أول يوليو إلى نهاية أكتوبر، فإذا حصد قفل راجعاً إلى مسقط رأسه ليقوم بإرشاد الناس وتعليمهم، والصدقة على الفقراء والمساكين، وإكرام الضيف من كدّ عمل يده من الزراعة التي ذكرتها آنفاً فهو كسابقه يعدّ شعلة من النشاط والحركة لا يذهب الوقت منه سدى

إن شيوخ الخلوات وطلابهم في السودان يوظفون الأوقات ليلاً ونهاراً يبدأ اليوم الدراسي عندهم الساعة الثالثة صباحاً وينتهي العاشرة مساء [1] ولا يعرفون العطلات التي يطلق عليها في السودان "بطالات" جمع بطالة عدا يومي الخميس والجمعة من كلّ أسبوع عدا عطلة عيد الفطر عشرون يوماً، ومثلها في عيد الأضحى، ولا تعرف الخلوات غير هذه

(1) انظر المبحث التّالي لتوزيع ساعات اليوم الدراسي .

العطلات إلّا إذا وقع حدث يهمُّ المجتمع كفيضان النّيل [1] أو أحد روافده أو داهم الجراد الزرع أو حصل عجز في الأيدي العاملة أو نادي مناد الجهاد فعند ذلك تجدهم في طليعة مجتمعهم الذي يبادلونه الودّ بالودّ والحبّ بالحبّ فيقومون بأعمال الرّدّميات وطرد الجراد وحصاد البلاد[2] والّتصدي للعدو الغاشم كما حصل أيام الغزو الإنجليزي [3]

المبحث السادس

قيمة الوقت من خلال سيرة الشيخ البدوي الشيخ محمد الأمين أبي صالح

ولد عام الشيخ البدوي الشيخ محمّد الأمين أبي صالح 1930م في منطقة ود أبي صالح ثمانون كيلومترا شرقي الخرطوم، وحفظ القرآن وهو فتى غضّ الإهاب، وأخذ العلم على شيوخ السودان الكبار الشيخ مجذوب مدثر الحجاز، والشيخ يوسف إبراهيم النور، والشيخ محمد المبارك عبد الله، والشيخ عبد النور، والشيخ محمد حامد التكينة، فنهل منهم ومن غيرهم فكان حبراً في علوم الشريعة [4]، ثم عاد فجلس يقرئ القرآن قرابة ستين عاماً في خلوته "ود أبي صالح فعلى هذا الشيخ الجليل سمعت القرآن من الفاتحة إلى الناس في أيام معدودات بما يعرف "بالّتنصيّت وهو أن يستمع الشيخ والطالب يقرأ عن ظهر قلب فإن أجاد أجازه.

وقد سعدت أيما سعادة وأنا اقرأ على هذا الشيخ المبجّل وقد أجازني ولله الحمد والمنة،

---

(1) انظر: الطيب: المسيد: ص111 مصدر سابق.

(2) انظر: المصدر نفسه ص 112.

(3) انظر المصدر نفسه ص 295، والأمين د.إدريس علي المدرسة السّودانية في القرن الرّابع عشر الهجري ص 21 مصدر سابق.

(4) انظر الأمين . د.إدريس علي: الإمالة الصّغرى لدوري أبي عمرو ص371 مجلّة كليّة القرآن الكريم بأم درمان العدد الأول مطبعة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسّودان .

وأعطاني مزّية ربما انفردت بها، وهي أن أسمع القرآن لاثنين من أقراني ثم أجيزهما.

أما توظيفه للوقت، فيتّضح من خلال برنامج هذه الخلوة الكبيرة التي تشابه الجامعة من حيث عدد الطلاب الذي يُقدّر بالآلاف جاءوا من مناطق السودان المختلفة ومن دول مجاورة .

ومن حيث تباين الأعمار فهي أشبه بمؤسسة تعليمية تبدأ بالروضة وتنتهي بالجامعة فأعمارهم تتراوح ما بين صبيان، وشباب، وكهول، وشيوخ، بعضهم قدم من مناطق رعوية، وبعضهم من مناطق زراعية، وبعضهم من خارج السودان، وقد وزعهم الشيخ من خلال مساكنهم مراعياً التّوافق والتقارب والتجانس لحالتهم الاجتماعية، والبيئية .

يبدأ اليوم الدّراسي من الساعة الثالثة صباحاً وينتهي الساعة العاشرة مساءً تتخلّله فترات قليلة لأداء الصلوات وتناول الطعام والقيلولة، يبدأ بالدغشية الكبيرة [1] قبل الفجر بساعتين تقريباً ويحفظ فيها الطالب من حفظه المقدار الذي يكتبه في صباح ذلك اليوم، والّدغشية الصغيرة بعد الفجر إلى شروق الشمس ويسمع فيها الطالب على الشيخ المقدار الذي يكتبه في صباح ذلك اليوم، والضّحوية من شروق الشمس إلى الساعة العاشرة صباحاً، وفيها يكتب الطالب المقدار الذي يسمعه اليوم التالي، ويصحّحه له الشيخ تصحيح قلم كما يقرأ الدراسة الجديدة وهي نصف جزء ؛ لأن المحفوظ الجديد أشدُّ تفلتاً من المحفوظ القديم، والظّهرية من صلاة الظهر إلى صلاة العصر وفيها يقرأ الطالب من اللّوح نظراً المقدار الذي يسمعه اليوم على الشيخ ليصحح له الأخطاء اللّفظية ويرشده إلى الوقف والابتداء، والعصرية من صلاة العصر إلى قبيل المغرب وفيه يقرأ الطالب نظراً المقدار الذي يكتبه اليوم التالي على الشيخ ليصحّح له الأخطاء اللفظية ويرشده إلى معرفة الوقف والابتداء فيحفظه ويكتبه على لوحِهِ من حفِظه في اليوم التالي، والمغربية من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وفيها "العَرْضّة

(1) وهي تسمية محلية، انظر الأمين: د.إدريس علي: المدرسة السودانية في القرن الرابع عشر الهجري ص 19 مصدر سابق .

وهي تسميع مقدار اليوم على الشيخ عن ظهر قلب فيُسمِّع الطالب وقوفاً [1] وينتهي بالسّبع وهو ساعتان بعد العشاء وفيه يراجع الطلاب ما حفظوه فيدورون في دائرة عريضة تتوسّطها نار للإضاءة والّتدفئة تسمى الثُّقّابة [2] ويدور الشيخ عكسهم ليقوم بمراقبتهم وتوجيههم.

وقراءة السبع إما فردية وإما ثنائية والثنائية [3] تُسمّى المدارسة فيبدأ أحدهم بالثُّمن الأول من القرآن، ويقرأ الثاني الثُّمن الثاني إلى أن يختما ثم يعودان فيبدأ الثاني بالثُّمن الأول، والأول يقرأ الثاني وفوائد هذه المدارسة كثيرة منها الاستدراك على بعض وكشف الأخطاء، كما فيها التّنافس بين الأقران، وخاصة إذا كان أحدهم أحفظ من الآخر.

وقد وزّعوا مراجعة القرآن على سبعة أقسام سمّوها "أسباْعاً" وقد اصطلحوا على تقييد أوائل الأسباع بقولهم "فَمِي بِشَوْقٍ الفاء الفاتحة تشير إلى الميم المائدة، والياء يونس، والباء بنو إسرائيل "الإسراء"، والشّين الشّعراء، والواو الصافات، والقاف.ق وفي يوم الأربعاء تضاف نصف ساعة بعد نهاية السّبع يتمُّ فيها اختبار الطلاب في الحفظ، وفي الرسم العثماني من ثابت ومحذوف.

ونجد الشيخ يجلس هذه الساعات الطّوال ليسمع لقراءات طُلّابٍ يعدّون بالآلاف بعد أن وضع نظام "العرفاء" فكل طالب متقدّم في الحفظ يُشرف على مجموعة من الطلاب المبتدئين،

---

(1) انظر الطّيب : المسيد ص101 مصدر سابق .

(2) ينطقها أهل السودان بالتّاء وهي بالثّاء ثقبت النّار اتقدت، وأثقبتها أوقدتها وثقبها تثقيباً أذكاها وشهاب (ثاقب) أي مضيء والثقوب ما تشعل به النار من دقاق العيدان انظر الرّازي: محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح . ص 70 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .

(3) انظر: الزّاكي: سبل تطوير المؤسسات القرآنية في السّودان: ص59 مجلة بصائر، دار بصائر للطباعة والنّشر، السّودان الخرطوم.

وقلّ أن يُقصّر عريف فيما وُكِّل إليه ؛ لأن الشيخ يستمع بين فترة وأخرى إلى قراءة كلّ طالب وإنْ اختلفت نِسب ذلك، ويساعده في هذا مساعده الأيمن الشيخ محمد علي الخليفة الذي ظل هو الآخر يُقرئ القرآن أكثر من أربعين عاماً.

فهذا البرنامج المكثف والوقت المضغوط يجعل النوم عند الشيخ أقرب منه إلى السنة، والحاجة إلى الْرقاد أقرب منه إلى السّهاد

فلا غرابةَ أن تراه جالساً وقد غمضت عيناه غير أنّه لشدّة تعلّقه بالقرآن يردّ على القارئ إذا أخطأ، والتّالي إذا لَحن وقد حفظ على الشيخ أعداد كبيرة من الحُفَّاظ.

أمّا عطلة آخر الأسبوع وهي في يومي الخميس والجمعة ؛ فللشيخ معها شأن آخر فهو مُصلح اجتماعيّ يتفقّد أحوال الناس، ويقوم بإصلاح ذات البين فيما يطرأ بينهم من خلاف وخصام، تجد حلوله الَقبول من الجميع، كما أنه مواصل لأرحامه ومعارفهِ مجامل للناس في الأفراح والأتراح.

أمّا جهده في الإنفاق على هذه المؤسسة الكبيرة ؛ فهو يشرف في فترة الخريف على أربعة مشاريع زراعية وهي مشارّيع السيح، والكرت، وفرج الله، والحسيّب
يزرعها وطلابه في خطة غاية في التّرتيب والنظام فيزرعونها ويحصدونها دون أن يتأثر برنامج الحفظ ليعود ريعها عليهم، وعلى الخلوة وضيوفها، وعلى الفقراء، والمساكين، في بعض القرى القريبة من الخلوة أو البعيدة منها فصاحب القرآن لا يسأل الناس أعطوه أو منعوه ولكن يده عليا ينفق سرّاً وعلانية كيف وقد قال المولى جلّ في علاه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ [1]

ويمتد نشاط الشيخ وحركته الدائبة لفائدة منطقة شرق النيل كلها بإدخال الكهرباء لقرى

(1) سورة فاطر الآية 29.

المغاربة، والبطاحين، والمسلمية، والحسانية، والأحامدة، والكواهلة، في طوق يكتب آثار ما قدمه هذا الشيخ المبارك.

و بناء طريق الأسفلت الذي هو الآن في طور التنفيذ ليحمل التواصل والترابط لأهل المنطقة، ويجعل الوصول ميسوراً لهذه الخلوة الكبيرة إحدى منارات تحفيظ القرآن الكريم بالسودان وتشييد مستشفى ود أبي صالح الذي خدم المنطقة كلها، وقلّل الجهد، ووفّر الوقت، وخفف الضّغط على مستشفيات الخرطوم.

وهذه المشاريع الخدمية المهمة ما كان لها أن تنفذ لولا الله ثم جهود هذا الشيخ الجليل وهمّه الدائم لقضاء حوائج الناس، ومحبّة حكومة الإنقاذ للقرآن وأهله.

الخاتمة

الحمد لله جلّ في علاه والصّلاة والسلام على نبّيه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

فلقد أبرز هذا البحث قيمة الوقت عند شيوخي في القرآن وذلك من خلال عطائهم الثّر، وبذلهم الحثيث، وجهودهم المباركة، وأعمالهم الفائقة، فقد أفنوا أعمارهم في تعليم كتاب الله أنعم بذاك وأكرم، فحفظ على أيديهم الكثير من الطُّلاب، لينالوا المراد، ويحظوا بالخيرات، ويدركوا الأماني.

أخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يُحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

وامتدّ عطاؤهم لخدمة مجتمعهم فحفروا الحفائر، وفجروا الآبار لينعم كلّ ذي كبد رطب بالماء المعين، وأثاروا الأرض وعمروها فنبت الزّرع واستوى ليطعم الإنسان والحيوان، وطالبوا بالخدمات من طرق وكهرباء ومستشفيات لرفاهية وصحة أهل المنطقة، قاموا بهذه الأعمال وهم في أعمار متقدمة، فلم يعرفوا الكسل، ولم يميلوا إلى الدّعة، ولم يركنوا إلى الراحة فلسان حالهم ومقالهم أن لا راحةَ لمسلم في هذه الدنيا، وأن المسلم لا ينقطع عطاءه ولا يفتر جهده حتَى يُسلم روحه إلى بارئها.

والمرءُ ما عاشَ ممدود له أملُ لا ينقضِي العُمرُ حتَّى ينتهِي الأَثرُ

فظلوا هكذا حتّى فارقوا الحياة، ليظلّ أثرهم مكتوباً باقي بهذه الآثار لتكون لهم بإذن الله سبحانه وتعالى صدقات جاريات، ولتسجّل حياتهم الطيبة، وجهودهم الفائقة، وأعمالهم الجليلة، وأفعالهم المباركة، وعطائهم المِدرار، بأحرفٍ من نور على صحاف من ذهب، فكأنّما حياتهم ترجمان لقول الشاعر:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانٍ
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرِهَا فَالذِّكْرُ لِلإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِي

وفي ختام هذا البحث أوصي بالآتي:

1. دعم ورعاية خلوة الشّيخ البدوي الشّيخ محمّد الأمين بقرية ود أبي صالح.
2. إحياء خلوة الشّيخ علي صالح حمد الدّسيس بقرية أبي حريق المغاربة
3. إحياء خلوة الشّيخ علي أحمد شينكو بقرية الشيخ بدوي بأبي دليق.
4. توسّعة وصيانة حفائر الشّيخ علي صالح حمد الدّسيس بقرية أبي حريق المغاربة